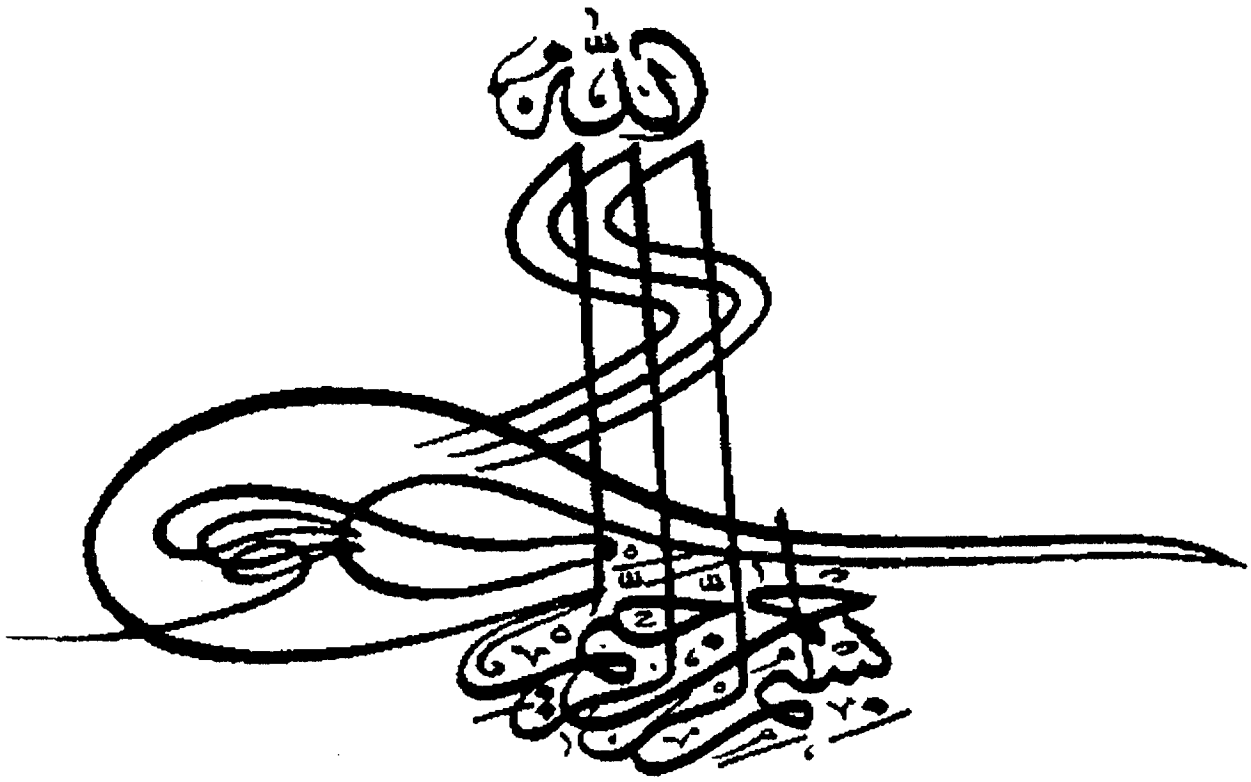

١٤٤٥٩٤

جامعة تربيت معلم

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها

العنوان :

# التجديد فى شعر البارودى

« رسالة أعدت لنيل درجة الماجستيرفى اللغة العربية و آدابها »

الأستاذة المشرفة : الدكتورة صغرى فلاحتى

الأستاذ المشرف المساعد : الدكتور محمد صالح شريف عسكري

الطالب : نعمان انق

۱۳۸۹/۸/ ۵

۱۴۴۵۹۴

الفصل الدراسي : ۸۸ ـ ۸۹

تاریخ: ۸۸/۱۱/۲۱
شماره: ۶۶۲۹/۵۱/ح
پیوست: ندارد
واحد: گروه مدیریت و ادبیات عربی

بسمه تعالی

## صورت جلسه دفاع از پایان نامه

با یاری خدای متعال جلسه دفاع از پایان نامه کارشناسی ارشد **آقای نعمان انق** در رشته زبان و ادبیات عربی تحت عنوان :**«التجدید فی شعرالبارودی»**

با حضور هیات داوران در ساعت ۸ صبح مورخه ۸۸/۱۱/۲۱ در دانشگاه تربیت معلم تشکیل شد. پس از ایراد خطابه دانشجو و پاسخگویی به سوال های حاضران، هیئت داوران با توجه به کیفیت و کمیت تحقیق و نحوه ارائه کتبی و شفاهی؛ « پایان نامه » نامبرده را **با نمره** ۱۶/۵ **وبا درجه** بسیار خوب پذیرفت .

۱- **استاد راهنما :** دکتر صغری فلاحتی

۲- **استاد مشاور :** دکتر محمدصالح شریف عسگری

**استادان داور :**

۳- **مدعو :** دکتر ابوالفضل رضایی

۴- **داخلی :** دکتر حامد صدقی

رئیس دانشکده ادبیات و علوم انسانی
دکتر فؤاد بوزارین

مدیر گروه آموزشی
دکتر حامد صدقی

تهران: خیابان شهیدمفتح شماره۴۹،کدپستی۱۵۶۱۴ تلفن ۸۸۳۲۹۲۲۰
کرج: خیابان شهیدبهشتی، میدان دانشگاه، دانشگاه تربیت معلم، کدپستی۳۷۵۵۱ - ۳۱۹۷۹ تلفن ۴۵۷۹۶۰۰ - ۰۲۶۱

إهداء

إلى

# أبي و أمي

و الأستاذ حامد صدقى
و الأستاذ محمد صالح شريف عسكرى

( عرفانا بفضلهم علىّ )

## التقدير

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق .

لا يسعنى أن أقدم هذه الرسالة إلى قرّانها الأعزاء إلا أن أنوه بأستاذتى المشرفة الفاضلة الدكتورة صغرى فلاحتى التى ساعدتنى فى كتابة هذه الرسالة وتقويمها وبذلت جهداً غزيراً فى هذا السبيل طوال الفصول الثلاثة.

كما لا بد أن أسجل شكرى الجزيل لأستاذى المساعد الدكتور محمد صالح شريف عسكرى لتفضله بقراءة هذه الرسالة وتنقيحها.

وأيضا أشكر الأساتذة الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة وتقويمها وتقديرها.

وفى الختام أنوّه بمدير القسم الفاضل العزيز الدكتور حامد صدقى واساتذتى الآخرين الذين هدونى إلى البغية والغاية باحتراقهم كالشمع شعلاً و حرقاً وشوّقونى فى طلب العلم والأدب.

# فهرس المحتويات

**الموضوع** **الصفحة**


المقدمة ..... أ- ه

**الفصل الأول: سيرة الشاعر و حياته العسكرية**

١- نسبه ..... ١

٢- نشأته ..... ٣

٣- ثقافته ..... ٣

٤- حياته الجندية ..... ٧

٥- حياته السياسية ..... ٨

٦- حياته فى المنفى ..... ١١- ١٨

٦-١- انتقال البارودى إلى جزيرة سرنديب ..... ١١

٦-٢- وصفه لسرنديب وأهلها ..... ١٢

٦- ٣- انتقال البارودى إلى مدينة كندى ..... ١٣

٦- ٤- أثر المنفى فى شعرالبارودى..... ١٥

٧- البارودى بعد عودته من المنفى ..... ١٨-٢٧

٧-١- حياته الخاصة ..... ٢٠

٧-٢- حياته الأدبية ..... ٢٠

٧-٣- وفاته ..... ٢٥

**الفصل الثانى : عوامل النهضة الأدبية و الفكرية فى القرن١٩**

١- الحياة السياسية و الأدبية قبل عصر النهضة ..... ٢٨

٢- عوامل النهضة و مظاهرها ..... ٢٩

٢-١- احتكاك الشرق بالغرب ..... ٢٩

٢-٢- الطباعة ..... ٢٩

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


٢-٣- الصحافة ..... ٣٠

٢- ٤- أثر الصحافة فى الفكر و اللغة و الأدب ..... ٣٠

٢- ٥- المجاميع العلمية و الأدبية ..... ٣٠

٢- ٦- المكتبات ..... ٣١

٢-٧- الترجمة و التأليف ..... ٣٢

٢-٧-١- أثر الترجمة فى النثر الأدبى ..... ٣٢

٢-٧-٢- أثر الترجمة فى الشعر ..... ٣٣

٢- ٨- الإستشراق ..... ٣٣

٢- ٨- ١- طرق الإستشراق ..... ٣٣

٢- ٨- ٢- من المستشرقين ..... ٣٤

٢- ٨- ٣- أثرهم فى الفكر و اللغة و الأدب ..... ٣٤

**الفصل الثالث: منهجه الشعرى و آثاره الأدبية**

**أولاً: منهجه الشعرى..... ٣٦- ٦١**

١- السمات التقليدية فى شعر البارودى ..... ٣٩

١-١- الموضوعات التقليدية التى تناولها..... ٣٩

١-٢- المعانى التقليدية التى طرقها ..... ٥٠

١-٣- البارودى و البناء التقليدى للقصيدة ..... ٥٧

**ثانياً : آثاره الأدبية ..... ٦٢- ٦٨**

١- الديوان ..... ٦٢

٢- المختارات ..... ٦٤

٣- قصيدة «كشف الغمة فى مدح سيد الأمة ..... ٦٦

٤- قيد الأوابد..... ٦٦

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

**الفصل الرابع: البارودى و حركة الإنبعاث الشعرى**


١- مقومات هذا الإنبعاث ..... ٦٩

٢- طبيعة هذا الانبعاث و خصائصه ..... ٧١

٣- دور الشعراء الآخرين فى هذا الانبعاث ..... ٧٣

٤- البارودى باعث أم مجدد ( رأى النقاد ) ..... ٧٦

٥- الجديد فى شعره ..... ٨١

٥- ١- المعارضات ..... ٨١

٥- ١- ١- الأسباب التى دعت البارودى إلى معارضة القدماء..... ٨٢

٥- ١- ٢- طريقته فى المعارضة ..... ٨٢

٥-١ - ٣- غايته من معارضة القدماء ..... ٨٥

٥-٢- الوصف ..... ٨٦

٥-٢-١- مظاهر الطبيعة ..... ٨٧

٥-٢-٢- وصف الأشياء الجديدة ..... ٩١

٥-٢-٣- وصف الآثار الفرعونية ..... ٩٣

٥ - ٣- الهجاء ..... ٩٥

٥- ٤- الشعر السياسى ..... ٩٨

٥-٥- الغزل ..... ١٠٥

٥- ٦- الأدب التصويرى ..... ١٠٧

٥- ٧- الأصالة الفنية ..... ١٠٨

٥- ٨- الوزن و القافية ..... ١٠٩

**الموضوع** **الصفحة**

ملخص الرسالة بالعربية ( الخاتمة ) ..... ١١٠
ملخص الرسالة بالفارسية ( چكيده فارسى ) ..... ١١٥
فهرس الأعلام ..... ١١٩
فهرس المصادر و المراجع..... ١٢٧

# المقدمة

سامى البارودى شخصية خصبة غنية متعددة الجوانب . قيل إنه أمير من سلالة الملك الأشرف برسباى[1]. و هو جندى من جنود مصر البواسل الذين أوفدهم الخديو إسماعيل ليحاربوا فى صفوف الدولة العثمانية ضد أعدائها من اليونان و ذلك سنة 1868م والروس سنة 1878م .

وهو زعيم أخذ يهتم بأمور البلاد السياسية ويرقب تطوراتها ويشفق على مصيرها وضياع حقوقها ، و ينضم إلى الأمراء الذين يعملون لنصرتها و إنقاذها.

وهو إلى جانب هذا كله شاعر أقام دولة الشعر بعد اندثار أمده ، أقامها قوية شامخة كما كانت فى أزهى عصور اللغة العربية . و يعد رائد الشعر العربى الحديث ؛ حيث وثب به وثبة عالية لم يكن يحلم بها معاصروه ، ففكّه من قيوده البديعية و أغراضه الضيقة ، ووصله بروائعه القديمة و صياغتها المحكمة و ربطه بحياته و حياة أمته .

أسباب اختيار الموضوع :

بعض النقاد و مؤرخي الأدب يعتقدون أن لو نظرنا في ديوان البارودي ، لوجدنا أنه لم يأت بجديد، لا في موضوعات الشعر، ولا في شكله . و أنه لم يخرج عن موضوعات عصره التقليدية . و أنّ شعره موزع بين المديح والهجاء والفخر والغزل ورياضة القافية ، إضافة إلي لون وجداني ساقته أحداث حياته . و انّ هولاء النقاد يجعلون تجديده في قياس شعره بشعر معاصريه ، في ديباجته و أسلوبه و ترك التكلف و البهرجة . أمّا إذا كان البارودي قد قلد القدماء و حاكاهم في أغراضهم و أساليبهم ، فإن له مع ذلك تجديداً ملموساً في شعره من حيث التعبير عن شعوره و عن مشاهداته ؛ و له معان جديدة ، و صور لم يسبق إليها.

و لهذا اخترت «التجديد فى شعر البارودى» موضوعا لرسالة الماجستير وذلك لأهميته فى الدراسات الأدبية العربية من ناحية ، ولأن هذا الموضوع لم يدرس من قبل دراسة علمية دقيقة . فكتب الأدب و

[1] - تذكر بعض المصادر أنه من سلالة المقام السيفى نوروز الأتابكى أخى برسباى (أنظر تفصيل نسب البارودى فى كتاب على الحديدى «محمود سامى البارودى شاعر النهضة ») .

التراجم لا تذكر عن حياة هذا الشاعر إلا أخبار قليلة لا تكفى لمعرفة شخصيته و الكشف عن سر عظمتها و قوتها ، ولا تلتفت إلى شعره إلا لفتات سريعة لا تروى غلة باحث يريد أن يقف على حقيقة فنه و يتبين مواضع الروعة و الجمال فيه . ولهذا أقبلت إلى هذا الموضوع حتى نتعرف على أبعاد شخصيته و ملامح التجديد فى شعره .

الدراسات السابقة :

و قد حظى سامى البارودى ونتاجه الفكرى والأدبى بدراسات كثيرة . ولعل من أبرز ما يخص هذه الدراسة كتاب ( البارودى حياته وشعره ) للدكتورة نفوسة زكريا سعيد ، و هو كتاب يستقصى جوانب أدب البارودى النثرى ، بالإضافة الى شعره ، الذى ركز فى الحديث عنه على موضوعاته ، و سمات تجربته ، و بناء قصيدته ، و لغتها ، و موسيقاها ، لكن ما جاء فيه شئ يشير إلى تجديد البارودى الا إشارات قليلة .

و من الكتب الأدبية الجادة التى تناولت أدب البارودى : كتاب (فى الأدب الحديث) للدكتور عمر الدسوقى الذى استعرض فيه السمات التقليدية و التجديد فى شعر البارودى . لكن الكاتب لم تطرق إلى استعراض الآراء المتباينة التى يوجد حول شعر البارودى خاصة التجديد فى شعره .

و نحاول فى هذه الرسالة أن نستعرض هذه الآراء المتباينة حول البارودى و شعره مع دراستها دراسة تحليلية لنبين حقيقة هذا الإبداع و التجديد فى شعره .

و معرفة البارودى الشاعر لم تكن سهلة ولا ميسورة و لم يكن طريق الوصول إليها ممهداً وذلك لأن :

أولاً : وجود الأحكام و الآراء المتناقضة حول أمور كثيرة فى البارودى؛ فهل هو شاعر مطبوع أم مصنوع ، و هل شعره تراثى أم وجدانى ، و هل جدّد فى الأغراض و الموضوعات أم جدّد فى الأساليب و اللغة . تلك و غيرها من الأسئلة ظلت تتردّد حول البارودى و ما زلنا نقرأ البارودى قراءات متباينة و نخرج بنتائج متباينة.

ثانياً : إنى بذلت جهداً كثيراً للبحث عن نقاط التجديد و الإبداع فى ثنايا الكتب المختلفة و ترجمة النص الشعرى و شرحه .

هذه هى العقبات التى اعترضتنى فى البحث و أظن أنى وفقت إلى حد كبير فى التغلب عليها . وبهذا استطعت أن أتقدم لدراسة التجديد فى شعر البارودى .

ولكنه كان لابدّ لى قبل الشروع من الإلمام بعصر الشاعر و المجتمع الذى كان يعيش فيه . لان الأدب يتأثر بما يجرى حوله من الحوادث السياسية و الإجتماعية و الأدبية و يؤثر فيها أيضاً ، و إنّ العمل الأدبى من الشعر أو النثر مرآة تنعكس فيها الأوضاع السائدة فى المجتمع . و كذلك البحث عن الابداع و التجديد الشعرى لا يقوّم إلا عندما نقوم بالبحث عن سيرة الشاعر الذاتية ، فإنّ لشخصية البارودى بالغ الأثر فى تجديده الذى يستعينُ بها لتصوير ما يريد ، و هى مفتاح لفهم الإبداع و التجديد الشعرى ، و القارئ يرى الحاجة ماسة إلى الإطلاع على شخصية الشاعر وما يجرى فى عصره .

إذن، إنّ المنهج الذى اعتمدت عليه فى هذه الدراسة لا يقتصر على نهج واحد، بل يتكوّن من مناهج متنوعة ، و هو منهج تاريخى أدبى و وصفى تحليلى؛ لأن التنوع فى الموضوعات يتطلب التنوع فى المناهج ، لو نتحدث عن البارودى أو عصره ، لنتبع المنهج التاريخى الأدبى كأمر ضرورى ، أو عندما نعرض الابداع و التجديد فى أشعاره فالمنهج وصفى تحليلى . و بناء على ذلك قام البحث على أسس أربعة تشكل فصوله الرئيسية .

ففى **الفصل الأول** الذى يتناول سيرة الشاعر الذاتية ، و حياته فى المنفى ، و بعد عودته من المنفى ؛ بدأت بنسبه و نشأته و تعلمه فى المدرسة الحربية . و تكلمت عن شعر الفخر و الحماسة و بينت العوامل التى أثرت على هذه الأغراض كالإعتزاز بالنسب ، و التربية العسكرية ، و ممارسة الحرب.

ثم تكلمت عن توظفه فى وزارة الخارجية فى الآستانة (استنبول) و نهله هناك من الآداب الفارسية و التركية و عودته إلى مصر و التحاقه بسلاح الفرسان مع بعض الكتائب المصرية فى حروب العثمانيين فى جزيرة (كريت) ، ثم تناولت علاقته بالخديوى توفيق عندما استعان بالإنكليز لحمايته ، فاحتلوا البلاد و كيف التفّت القوى الوطنية حول الثائر مصطفى كامل . فنرى البارودى يرسل زفراته ناراً متأججة ، فيشارك الثوار إنتفاضتهم و تخفق الثورة و يرسل مع جماعته الثائرين إلى باخرة لتبحر بهم إلى جزيرة ( سرنديب ).

ثم تكلمت عن شعره فى المنفى و عن أثر المنفى فى شاعريته الذى بدا فى الرثاء و الحنين و الفخر و الغزل ، و خاصة عاطفته الدينية التى فاضت عن قصيدته « كشف الغمة فى مدح سيد الأمة ». و أيضا تكلمت عن أثر المنفى فى شعره، حتى تكتمل روائعه الشعرية و تخرج إلى الناس محكمة فى بنائها مصقولة و منقحة تنقيحا لا يجد الناقد فيها ما يعيبها .

ثم استعرضت حياة البارودى بعد رجوعه من المنفى، وأشرت إلى ما أصاب شعره من فتور و تكلف. و تكلمت عن نشاطه الأدبى فأعطيت صورة عن مجالسه الأدبية ، و ما كان يدور فيها من مناقشات حول الشعر و الشعراء قدماء و محدثين . و أخيراً تكلمت عن وفاته و عن الشعراء الذين رثوه بمراثيهم .

وفى **الفصل الثانى** تكلمت عن الحياة السياسية و الأدبية قبل عصر النهضة . و بينت عوامل النهضة الأدبية و الفكرية فى القرن التاسع عشر؛ منها : احتكاك الشرق بالغرب ، ظهور الطباعة ، الترجمة و التأليف ، و جهود المستشرقين و أثرهم فى الفكر و اللغة و الأدب . و هذه مجموعة من العوامل التى مهدت الطريق للبارودى الشاعر أن يمثل طوراً جديدا من أطوار الشعر فى الأدب العربى .

وفى **الفصل الثالث** الذى يتألف من مبحثين؛ تكلمت فى المبحث الأول عن منهج البارودى الشعرى. و استعرضت الموضوعات التقليدية التى تناولها الشاعر : وصف الناقة ، الفرس ، الغيث، والأطلال . و المعانى القديمة التى طرقها و أتى بها فى نفس القوالب الجامدة التى كانوا يتوارثونها . ثم درست البناء التقليدى فى شعره الذى اتخذه البارودى فى بناء كثير من قصائده .

أما المبحث الثانى من الفصل الثانى فقد خصصته لدراسة آثاره الأدبية : ديوانه ، مختاراته ، قصيدة كشف الغمة فى مدح سيد الأمة ، و كتاب قيد الأوابد ؛ وهو كتاب نثرى سجل فيه الشاعر خواطره و تحليله للأحداث التى صادفته فى حياته . و وقفت عند كل منها وقفة تأمل و تحليل و استنتاج .

وفى **الفصل الرابع** درست حركة الإنبعاث الشعرى فى الأدب العربى . وبينت مقومات هذا الانبعاث الشعرى التى هيأت للبارودى الشاعر ، منها العامل الوراثى و تعلمه فنون الحرب و منها ما يعود إلى دراسته لروائع الشعر العربى القديم . و بينت طبيعة هذا الإنبعاث و خصائصه ، و تطرقت أيضا إلى دور الشعراء الآخرين فى هذا الإنبعاث الشعرى و إلى السبب الذى ندّعى بأن البارودى كان رائد الشعر الحديث .

أيضا استعرضت فى هذا الفصل التجديد فى شعرالبارودى . و بينا أن الجديد الذى استرعى الأسماع لشعره و دعا إلى الإعجاب به ، هو نزوعه إلى تصوير الواقع كما هو فى بساطة و سلاسة و قوة ، دون اعتماد على محسّنات اللفظ البديعية من جناس و طباق و نحوهما ، و دون إغراب فى الخيال . و بينا بأن الشاعر قد اعتمد فى تصويره الواقع على حاسّة النظر أكثر من اعتماده على سواه . و نشاهد كيف عرض البارودى القديم ممزوجة بروحه و روح عصره ، وكيف ظهرت شخصيته فى شعره . و تكلمت أيضا عن شعره السياسى الوطنى الذى كان جديدا فى الأدب العربى و ذلك لأن البارودى قد اتخذ أسلوبا جديدا لهذا الشعر غير الأسلوب الذى درج عليه معاصروه. و عن شعره الهجائى وهو نغمة جديدة فى شعر البارودى ، لأنه صور به عصره و ناسه تصويراً ملوناً بشعوره الخاص .

وأخيرا تكلمت فى الخاتمة عن أثر البارودى فى الشعر العربى و أنه رائد التجديد فى العصر الحديث. و ذلك اتماما للتعريف بمنزلته الأدبية التى عنيت بإبرازها طوال هذا الباب ، و بينت كيف رد للشعر مكانته فعرّفه بأنه تعبير عن العاطفة يقال إرضاء للنفس و إشباعا للذة الفنية ، بعد أن كان رياضة ذهنية غايتها إثبات المقدرة الكلامية . ثم بينت كيف رد للشعراء هيبتهم و إحترامهم و جعل لهم مكانة مرموقة فى المجتمع مبينا قيمة العمل الشعرى و خلوده ، و قد كان الشعراء قبله يتبرأون من شعرهم و يوصون بعدم نشر دواوينهم ، أو حرقها و ذلك عندما تتحسن أحوالهم المادية و الأدبية.

# الفصل الأول

## سيرة الشاعر و حياته العسكرية

## 1- نسبه :

يبدأ نسب البارودى من جهة أمه بفاطمة هانم البارودية. وكانت هى و أخوها إبراهيم البقية الباقية من أسرة « البارودى» ذات الجاه والفخار، وكانا الوريثين الوحيدين لضياع الأسرة الواسعة وقصورها العديدة الموقوفة ، بعد أن قتل أبوهما «على أغا البارودى» فى مذبحة المماليک بالقلعة عام 1811م.[1]

أما نسب الشاعر لأبيه فالمصادر التاريخية و شجرة النسب و صحيفته ، و مذكرات الأسرة و معلوماتها تقف بنا عند جده الأول « عبدالله الجركسى » . فقد استقدمه ، و هو شاب حدث من بلاد الجركس ، إلى مصر ، الأمير الكبير « محمد الألفى » ، و كانا من بلد واحد ، و ضمه الألفى إلى أتباعه و جعله كاشفا من كشافه [2] فانتسب إليه ، و صار يدعى « عبدالله الجركسى الألفى ».[3]

و بعد أن توفى الأمير « محمد الألفى » أول عام 1807 ، و كان يقود المماليک فى معارضة عودة الحكم التركى بعد جلاء الفرنسيين عن مصر ، تألف « محمد على » الوالى التركى الجديد قلوب من بقى من مماليک الألفى و أتباعه ، فأمنهم و خادعهم كى يستعد ثم لينقض عليهم . و عقد صلحاً مع زعيمهم الجديد شاهين الألفى [4]، و أسكنهم الدور ، و أجرى لهم الأرزاق ، و استبقى الكشاف منهم فى وظائفهم ، فعمل « عبدالله الجركسى الألفى » كاشفاً لمحمد على أول حكمه . وفى عام 1810 ولد لعبدالله الجركسى ولد سماه « حسن حسنى الجركسى الألفى » هو والد شاعرنا « محمود سامى البارودى » .[5]

وكان البارودى شديد الحرص على معرفة نسبه و تتبع أصله حتى قيل إنه أنفق ثلاثة آلاف من الجنيهات فى سبيل البحث عنه فى أنحاء القطر، و مراجعة النصوص و الاستفسار من أهل العلم و السن و غير ذلک .

---

[1]- على الحديدى : محمود سامى البارودى شاعر النهضة . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1969م ، ص 33.
[2]- الكاشف يماثل مأمور المركز أو محافظ المحافظة تبعا لحجم البلاد التى يكون كاشفاً عليها و يحصل منها الأموال لسيده الصنجق فى القاهرة.
[3]- مقدمة مراثى الشعراء لخليل مطران: طبع القسطنطينية ، لاتا ، ص 43. و مقدمة الديوان شرح الإمام ،ص 24.
[4]- عبدالرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم و الأخبار. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1، 1976م ، ص 41 .
[5]- جورجى زيدان : مشاهير الشرق . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 3، 1937 م ، ج2 /298 .

والبارودى نسبة إلى ايتاى البارود وهى بلدة من أعمال البحيرة بمصر، كان أحد أجداده و هو الأمير مراد البارودى بن يوسف جاويش ملتزما لها فنسب إليها على العادة فى ذلك. و فى مصدرآخر يقال إن سبب تسميته بالبارودى ترجع إلى أن أحد أجداده لأمه كان مملوكا لعلى بك و كان ذا خبرة و دراية بصناعة البارود وصهر البرونز اللازم لعمل المدافع ، و من هنا سمى البارودى و شاعت التسمية فى سلالته .[1] على هذا الأساس لا يمكننا أن ندلى برأى فى حقيقة نسب البارودى لإفتقارنا إلى أسانيد موثوق بها ، و حسبنا ما ورثه البارودى عن آبائه الجراكسة من خلال نبيلة ، و صفات كريمة ، كالشجاعة و الكرم و الميل إلى العلوم و الآداب و التفوق فى الفروسية و استعمال الأسلحة.

و قد عبر البارودى فى أبيات كثيرة عن مدى تأثر الفرد بأصله فى طباعه و أعماله و فى مستقبله ، كقوله :

كلُّ امرئٍ يجرى على أعراقهِ  و الطبعُ ليس يحول فى الإنسانِ[2]

وقوله :

والمرءُ مهما كان فى أفعالِهِ  لا ينتهى إلا إلى أعراقهِ

وكان شديد الاعتزاز بنسبه وبقومه ، كثير الإفتخار بهم . وصفهم بالشجاعة والإقدام ورجاحة العقل وحسن التدبير فى مواضع متعددة كقوله :

وإنّى من القومِ الذين انتووا  مهولاً منَ الأخطارِ باءوا على بأو[3]

أناسٌ إذا ما أجمعوا الأمرَأصبحوا  وما هم بنظّارين للغيم والصّحو

---

[1] - وليم موير: تاريخ دولة المماليك فى مصر ص 196 (ترجمة مجمود عابدين وسليم حسن). ويخيل إلى أن البارودى قد أشار إلى جده هذا على اعتبار أنه على بك نفسه وذلك فى قوله (الديوان 3 :195، 196) :

أنا فى الشعر عريقٌ  لم أرثهُ عن كلاله
كان إبراهيمُ خالى  فيه مشهورَ المقاله
وسما جدّى على  يطلب المجدَ فناله
فهو لى إرثٌ كريمٌ  سوف يبقى فى السُلاله

[2] - الديوان 4: 53.

[3] - الديوان3 :146. باى عليهم يباى (كعلم) بأوا فخر.

## 2- نشأته :

ولد البارودى سنة 1839م و قيل سنة 1840م فى ذلک الوقت الذى بدأت فيه مصر تستيقظ من سباتها و تأخذ فى استرجاع مكانتها و مجدها بسعى وإليها محمد على الكبير.[1]

ونشأ فى بيت من بيوتات مصر الكريمة ، اشتهر بمكانته الرفيعة و جاهه العريض و لكن هذه النشأة المترفة لم تسلمه إلى حياة الدعة و الخمول كقوله :

وما أنـا و الدُّنيا نعيمٌ ولـذةٌ  بذى ترفٍ تحنُو عليه المضاجعُ[2]

مات أبوه و هو فى السابعة من عمره ، وقد كفلته أمه و قامت على تربيته خير قيام ، فأحضرت له المعلمين كى يؤدبوه و يلقنوه القرآن الكريم و شيئاً من الفقه الإسلامى و من التاريخ و الحساب والشعر.

## 3- ثقافته :

بدأت علاقة البارودى بالشعر منذ صباه؛ فقد تعلق به فى سن مبكرة بتأثير خال له وضعه على بداية الطريق، فتوشجت صلته منذئذٍ بروائع الشعر العربى القديم. ومن هنا فإن أول رصيد استقر فى عقله و روحه من هذا الشعر كان ممثلاً للمستويات العليا فى الأداء الشعرى العربى. ولا شک فى أن هذه الخبرة الباكرة قد تشكلت نفس البارودى وعقله، وحدّدت مفهوم الشعر عنده و قيمته فى حياة الفرد والجماعة على السواء.[3]

و لقد ساعدته عوامل كثيرة على دراسة الشعر و الإتجاه إلى النظم منها ما يرجع إلى الفطرة، ومنها ما يرجع إلى الوراثة ، ومنها ما يرجع إلى البيئة الاجتماعية ، ومنها ما يرجع إلى الإطلاع و التحصيل. و سنبين أثر هذه العوامل فى دراسته.

---

[1]- كانت ولادة البارودى يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب عام 1255الهجرى الموافق 6 أكتوبر 1839 فى سراى البارودى بباب الخلق بالقاهرة.( نقلا عن كتاب المعاصرون لمحمد كرد على، ص 211.)

[2]- الديوان 2: 220.

[3]- عزّالدين اسماعيل: معجم البابطين لشعراء العرب المعاصرين . مؤسسة عبدالعزيز البابطين ، ط1، 1995م ، ج 6 / 431.

**أولاً- استعداده الشخصى :** كان البارودى ميالاً بطبعه إلى قول الشعر و قد عبّر عن هذا الاستعداد الطبيعى فى قوله :

أقولُ بطبعٍ لستُ أحتاجُ بعدَهُ إلى المَنهَلِ الطرُوقِ والمنهج الوعر[1]

**ثانياً- ما ورثه عن آبائه من حب الآداب :** و قد غذى فيه هذا الاستعداد ما ورثه عن آبائه الجراكسة من حبهم للأدب . وقد أشاد بأحد الشعراء الذين ظهروا فى أسرته و هو خاله إبراهيم و فيه يقول :

أنا فى الشعر عريقٌ لم أرثهُ عن كَلالهِ[2]

كـــان إبراهيمُ خالى فيــه مشهورَ المَقاله

**ثالثاً- بيئته الإجتماعية :** ومع أن البارودى لم يدرس اللغة العربية فى كتبها المتخصصة ، بل أخذها من مصادرها الأصلية، كما كان يفعل الشعراء القدامى عندما كانوا يخرجون الى البادية لأخذ اللغة من أفواه الأعراب. كما يقول العقاد على لسان حسين المرصفى فى كتابه الوسيلة الأدبية : « البارودى لم يقرأ كتاباً فى فن من الفنون العربية، ولكنه كان يستمع لمن له دراية وهو يقرأ ولا يكاد يلحن » .[3]

**رابعاً- نشأته الحربية :** ننتقل إلى عامل آخر قد يكون له أثره فى إتجاهه إلى نظم الشعر و هو نشأته الحربية ، ذلك لأن الرجل العسكرى و خاصة إذا كان له حظ من الطبيعة الفنية يهتز لسماع الشعر كما يهتز لرؤية السيف ، هذا يذكره بالقتال و ذلك يثير نخوته و يلهب شجاعته ، و قد كان البارودى يدرس الشعر فى حداثته ، و قيل إنه كان يدرسه وهو فى المدرسة الحربية ، فنشأته اقترنت بنشأته الحربية ، و لذلك كان الشعر الحماسى الذى يطالعه لشعراء العرب القدماء و كان فيهم الشعراء

---

[1] - الديوان 2 : 17.

[2]- هو عريق فى كذا : له فيه عرق ، أى أصل ثابت راسخ . و الكلالة هنا : القرابة الضعيفة . الديوان3: 195-196.

[3]- عباس محمد العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى. مطبعة المدنى، مصر، ط2، 1937م ،ص 125.

الفرسان ، يصادف هوى فى نفسه ، فيدفعها إلى قول الشعر. و الدليل على هذا أن شعره فى الحماسة كان من أروع شعره و أقواه .[1]

**خامساً- دراسته آداب اللغة التركية [2] و الفارسية :** لم يكتف البارودى بحظه من الأدب العربى ، و لذلك نراه بعد تخرجه من المدرسة الحربية ، يرحل إلى الآستانة ليتبحر فى دراسة آداب اللغة التركية و الفارسية.

وقد واتاه الحظ فى تركيا فتولى منصباً بوزارة الخارجية ، كما أنه تمكن من إتقان اللغتين التركية و الفارسية و معرفة آدابهما .

ولا يوجد فى شعر البارودى أية إشارة إلى رحلته هذه التى استغرقت ثمانى سنوات فلم يمدح سلطانها و لا عظيما من عظمائها و لم يصف طبيعة بلادها و لا عادة من عادات أهلها . وليس فى شعره ما يثبت إتصاله بأحد أدباء الترك أو الفرس أو تأثره بهم . حتى يشك فى معرفته لآداب هاتين اللغتين ، و لو لا ما يوجد من مظاهر سطحية[3] فى شعره تثبت معرفته لهاتين اللغتين .[4]

**أولاً-** كانت اللغتان التركية و الفارسية فى مصر منذ محمد على بجانب اللغة العربية لغة البلاد. درست التركية لأنها كانت اللغة الرسمية ، و درست الفارسية لأبناء الطبقة العليا . و استمر تدريسهما فى عهد إسماعيل .[5]

**ثانيا** – كان البارودى يترجم لعرابى محادثات مندوبى السلطان و خطبهم من التركية إلى العربية و يترجم لهم محادثات عرابى من العربية إلى التركية.[6]

---

[1]- انظر كتاب " محمود سامى البارودى شاعر النهضة " للدكتور على الحديدى ص 73 .

[2]- لم نتحدث عن أثر الآداب التركية فى أشعار البارودى ، لأنها حتى هذا التاريخ كانت تعُدّ فرعاً يانعاً من شجرة الآداب الفارسية الكبيرة . و قد أثّرا معا فى شعره أثراً معنوياً عامّاً ، هو المبالغة ، إذ يغرق فى أخيلته و معانيه أحياناً إغراقاً بعيداً ، و حقاً فى الشعرالعربى القديم إغراق و مبالغات كثيرة ، غير أنها فيه وليدة الذوق الفارسى ، و كأنما اضطرم هذا الذوق مرة ثانية عند البارودى بسبب قراءاته فى الآداب الفارسية و التركية مباشرة ، و من ثمّ انتشر فى أطراف أشعاره ، فى الفخر و فى الغزل و فى غيرهما من الأغراض .( انظر كتاب البارودى رائد الشعر الحديث للدكتور شوقى ضيف ، ص 159).

[3] - سنشير فى الفصول القادمة إلى هذه المظاهر إشارات قليلة .

[4]- شوقى ضيف :البارودى رائد الشعر الحديث. دارالمعارف،القاهرة،ط2، 1988م، ص 89.

[5]- جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. مكتبة الخانجى، القاهرة، ط2، 1937م، ج1 / 214 .

[6]- عبدالرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى . دارالمعارف ، مصر ، 1930م ، ص 168 .